

بوش يبدأ حملته الصليبية الثانية

على الجماعات الكشميرية المسلمة

بعدها انتهى من حملته على المسلمين في أفغانستان

بتواطؤ من حاكم باكستان برويز مشرف

٦ من ذي القعدة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢/٠١/١٩ م

حزب التحرير



بوش يبدأ حملته الصليبية الثانية

على الجماعات الكشميرية المسلمة

بعدها انتهى من حملته على المسلمين في أفغانستان

بتواطؤ من حاكم باكستان برويز مشرف

٦ من ذي القعدة ١٤٢٢ هـ - ١٩/٠١/٢٠٠٢ م

حزب التحرير

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان من المتوقع أن تكون الحملة الصليبية الثانية للرئيس الأمريكي بوش على المسلمين في العراق أو الصومال بعد أن انتهى أو كاد من حملته على المسلمين في أفغانستان. خاصة أنه أكد في العديد من المناسبات أن حربه على ما أسماه بالإرهاب سوف "تستمر وقد تطول لعدة سنوات وسوف تتخذ صوراً متعددة منها العسكرية والمالية والسياسية والدبلوماسية والمخابراتية وغيرها من الصور". إلا أن الحملة الشرسة التي شنّها العميل الأمريكي مشرف في خطابه يوم السبت ١٢ / ١ / ٢٠٠٢م على الجماعات الكشميرية المسلمة وما سبق ولحق ذلك من ملاحقة أتباعها؛ والتحركات الهندية الواسعة بعد حادث الهجوم على البرلمان الهندي في ١٣ / ١٢ / ٢٠٠١م وما صاحب ذلك من تصريحات نارية ملتهبة للمسؤولين الهنود ضد هذه الجماعات وفرض التعبئة العامة وحشد الجيش الهندي على الحدود الباكستانية والتهديد بالحرب الشاملة؛

إضافة إلى تدويل الأزمة بالتدخل الأمريكي والبريطاني؛ كل ذلك يشير إلى أن الحملة الصليبية الثانية للرئيس بوش على المسلمين قد بدأت بالسعي للقضاء على الجماعات الكشميرية المسلمة بتواطؤ مع الخائن مشرف، بعد أن أوشكت الحملة الأولى على المسلمين في أفغانستان على النهاية أو كادت.

في يوم السبت ١٢/١/٢٠٠٢م ألقى مشرف خطاباً بالغ الخطورة، استغرق أكثر من ساعة، أظهر به تضامنه العلني مع الحملة الأمريكية الجديدة وأظهر استجابته لبعض مطالب الهند فيما يتعلق بمحاربة الجماعات الكشميرية المسلمة ومحاربة الإرهاب عموماً بمسماه الأمريكي. وقد لاقى الخطاب نقداً حاداً واستياء بالغاً من هذه الجماعات ومن أهل باكستان والمسلمين خارجها، اللهم إلا من طلبوا العزة بالتبعية الأمريكية من دون الله. ولاقى ثناءً واستحساناً من أعداء المسلمين أمريكا وبريطانيا والغرب عموماً وارتياحاً من قبل حكام الهند، الهندوس الذين علقوا عليه بقولهم "إننا بانتظار تصديق الأقوال بالأفعال".

ومن أجل فهم الخطاب، وقبل التعرض له لبيان دلالاته الخطرة على المسلمين في تجاوب مشرف مع الحملة الأمريكية الجديدة، يقتضي معرفة الأحداث التي سبقته في الهند والوقوف على ملامساتها والتي كانت الدافع المباشر لإلقائه، ويقتضي معرفة الموقف الدولي خاصة الموقف الأمريكي والبريطاني نظراً لدورهما المحرك والنشط.

أما أحداث الهند فقد بدأت في ١٣/١٢/٢٠٠١م حيث حصل هجوم على البرلمان الهندي - بحسب رواية الهند - أدى إلى قتل أربعة عشر شخصاً بمن فيهم المهاجمين وجرح عدد آخرين. فأصدر مجلس الوزراء الهندي في اليوم نفسه بياناً ورد فيه: "يجب تصفية الإرهابيين أينما وجدوا وتصفية من يرعونهم أيّاً كانوا". وفي ١٤/١٢ أي بعد يوم واحد وقبل أن ينتهي التحقيق اتهم المسؤولون الهنود الجماعات الكشميرية والمخابرات الباكستانية بأتهما وراء الحادث. صرح وزير الداخلية الهندي عدواني (المرشح لخلافة فاجبايه) قائلاً: "إن بلداً مجاوراً ينشر الإرهاب في الهند هو المسؤول"؛ وقال سنج وزير الخارجية: "إن لشكر طيبة المتواجدة على

الأراضي الباكستانية هي المسؤولة عن الهجوم"، وطلب من باكستان: "اتخاذ إجراءات فورية ضد تلك الجماعات وجماعة أخرى اسمها جيش محمد واعتقال قادتها وتحميد أعضائها". ثم أخذت الهند بتصعيد الموقف بسرعة وبشكل متعمد وكأن الأمر متفق عليه قبل الحادث. فصرح عدواني قائلاً: "إن غارة يوم الخميس تستدعي رداً غير عادي... إنه أكثر عمل إرهابي متهور ومنذر بالخطر في تاريخ عقدين من رعاية باكستان للإرهاب داخل الهند... وكانت النية نحو تصفية أعلى قيادة سياسية للبلاد". وطالب بهارتيا جاناتا، حزب فاجبايه، منه: "اتخاذ موقف قوي وفوري ضد معسكرات تدريب الإرهابيين في باكستان؛ وأخبر فاجبايه قادة الحزب: "أن على الهند أن تتحدث مع دول أخرى لتكوين تحالف دولي لشن حرب ضد الإرهاب في كشمير". وقال أحد أعضاء الحزب في البرلمان: "مثلما لاحقت أمريكا الإرهابيين في أفغانستان، فإن علينا تصفية مراكز الإرهابيين التي تهاجم الهند... قدمنا التأييد لأمريكا في حربها مع طالبان ونتوقع نفس الشيء في قتالنا نحن". ثم ألقى فاجبايه كلمة

ألهب بها مشاعر الشعب الهندي ضد الجماعات الكشميرية وضد باكستان وهياً الرأي العام لدخول حرب شاملة معها إذا اقتضى الحال. وأعلنت الهند التعبئة العامة لأول مرة منذ حرب بنجلاديش عام ١٩٧١م وحشدت قواتها على الحدود مع باكستان، واستدعت نصف عدد بعثتها الدبلوماسية بمن فيهم السفير من إسلام آباد؛ وحظرت على الطيران الباكستاني التحليق فوق أراضيها وأوقفت الرحلات البرية بين البلدين؛ وهددت باتخاذ إجراءات أشد إذا لم تستجب باكستان لمطالبها؛ وقد حددت هذه المطالب بأربعة وهي:

١- تسليم عشرين متهماً إرهابياً، قام بعضهم بأعمال منذ ما يزيد عن عشر سنوات.

٢- إغلاق معسكرات التدريب ووقف تزويد السلاح والمال وأية مساعدة مباشرة للإرهابيين المتواجدين في باكستان.

٣- وقف تسلل الرجال والسلاح من باكستان إلى كشمير التي تسيطر عليها الهند وإلى الأجزاء الأخرى من الهند.

٤- شجب الإرهاب بشكل قاطع بكل صورته وأينما وجد.



وهكذا بدأ موقف الهند وكأنها تستدرج باكستان لحرب شاملة إذا لم تستجب للطلبات الهندية المذلة. وتجاه هذا الموقف الهندي لم يكن أمام مشرف إلا أن يتخذ إجراءات مماثلة، لإرضاء الشعب الباكستاني على أقل تقدير، فخطب الشعب الباكستاني وطلب منه الاستعداد لدخول الحرب إذا شنتها الهند عليه؛ وحشد قواته على الحدود معها، وسحب نصف عدد البعثة الدبلوماسية من نيودلهي؛ ثم جرى تبادل لإطلاق النار على الحدود بين البلدين، وتم تهجير عشرات الآلاف من سكان الحدود من الطرفين؛ وبدأ البلدان وكأنهما على شفير حرب شاملة.

هذه هي الأرضية التي هيأتها الهند بتوجيه أمريكي لتمكين مشرف، مع ما يلاقيه من المصاعب في مواجهة الجماعات الكشميرية نظراً لتعاطف الشعب الباكستاني معها، لتمكينه من مباشرة الدخول في الحملة الصليبية الثانية لبوش على المسلمين.

وما قامت به الهند من تحركات واسعة إلى هذا الحد لم يكن ليحصل في الظروف والأحوال العادية، لأن عميل أمريكا وحليفها

مشرف قدم لها بالأمس القريب كل التسهيلات التي طلبتها للقيام بحملتها على أفغانستان، وقد عرض حياته الشخصية للخطر لتأمين مصالحها، كما أنها لم تستهلكه بعد؛ فكانت ستبادر بالتلويح بحمايته لو كان التهديد الهندي حقيقيا. إن ارتباط حكام البلدين مع أمريكا في عمالتهم والأجواء التي أوجدتها ضد الحركات المسلحة، خاصة إسلامية الصبغة منها تحت مقاومة ما تسميه بالإرهاب؛ والرأي العام العالمي الذي نجحت في حشده لتصفية هذه الحركات؛ والحرب المدمرة التي شنتها على أفغانستان تحت هذه الذريعة دون اعتراض دولي يذكر. كل ذلك هو الذي شجع أمريكا على الاستمرار في حربها الصليبية على المسلمين ودفع الهند للعب هذه المناورة الضخمة لتمكين مشرف من امتلاك مسوغ قوي للدخول في الحملة الثانية ومباشرة تصفية الجماعات المسلمة.

ومع أن باكستان نفت ادعاءات الهند في حينه؛ إلا أنه وقبل أن تقدم الهند أي دليل على صحة ادعائها استجاب مشرف بذلة العبيد لبعض طلبات الهند بسرعة أذهلت المراقبين. فبدأ بملاحقة

الحركات الكشميرية وتسكير مكاتبها وملاحقة أتباعها ومصادرة أرصدتها. ففي يوم الأحد ١٢/٣٠ اجتمع اجتماعاً مطولاً مع كبار قاداته السياسيين وصرح بعد الاجتماع قائلاً: "أود استئصال الروح القتالية والتطرف وعدم التسامح من المجتمع الباكستاني... وأود استئصال أي شكل من أشكال الإرهاب على التراب الباكستاني". وبعدها مباشرة قامت السلطات الباكستانية بأمر منه باعتقال مولانا أظهر مسعود وحافظ محمد سعيد قادة لشكر طيبة وجيش محمد وجمدت أرصدتهما ولاحقت واعتقلت العشرات من أتباعهما في جميع أنحاء باكستان، مع أن هاتين الحركتين أنكرتا وجود أية صلة لهما بحادث البرلمان. وصرح مسؤل باكستاني: "بأن القرار باعتقال قادة لشكر طيبة وجيش محمد ومداهمة مكاتبهم كان بعد قرار اتخذ من قبل الحكومة العسكرية لمنع نشاطات الجماعات الدينية المقاتلة في باكستان... اجتمع القادة العسكريون في ١٢/٢٤ وأعلنوا أن القضاء على هذه التنظيمات هدف من أهداف الأمن القومي".

أما الموقف الأمريكي فقد انحاز للهند منذ الأيام الأولى بشكل

علني صريح لا لبس فيه وقبل أن يستكمل التحقيق؛ فأخذت إدارة بوش من كبيرهم الذي علمهم السحر إلى صغيرهم بالضغط على مشرف لسرعة إنجاز المهمة بدخول الحملة ومباشرة ضرب الحركات؛ وبدا الأمر وكأنه مرتب ومتفق عليه، وميبت قبل حادث البرلمان، وهذا ما كشف عنه عدواني، وزير داخلية الهند، وأكدته باوتشر الناطق بلسان الخارجية الأمريكية.

في ١٧/١٢/٢٠٠١م صرح فلايتشر الناطق بلسان البيت البيض قائلاً: "... للهند حق مشروع في الدفاع عن نفسها... وعرضت الولايات المتحدة مساعدتها للهند، وهذه المساعدة جاهزة". وقال في ١٨/١٢: "... في الوقت الذي تستمر فيه الحملة العالمية ضد الإرهاب، فإن الرئيس بوش يبحث أولئك الذين يعززون ذلك الجهد لمساعدة الهند طالما أنها تتعامل مع تلك المشكلة. وقد أوضح الرئيس والوزير باول للرئيس مشرف أنه من الأهمية قيام باكستان بكبح المتطرفين... وهذا هو الوقت المناسب كي تتخذ فيه باكستان والهند عملاً ضد الإرهابيين". وفي ٢١/١٢ أصدر بوش

بياناً أعلن فيه: "لشكر طيبة راعية إرهاب... قامت بعمليات ضد قوات هندية وأهداف مدنية فأعلنُ تجميدُ أرصدتها... وأدعو الرئيس مشرف لاتخاذ إجراءات حازمة ضد لشكر طيبة وجيش محمد والمنظمات الإرهابية الأخرى وضد قادتها وأموالها ونشاطاتها... وقال - مشرف - إنه سيتحرك ضد المتورطين في الهجوم. وطالما أن الرئيس يعمل ذلك فسوف يلاقي منا دعماً كاملاً". وقال في ١٢/٣١: "دعوت الرئيس مشرف لعمل كل شيء يستطيعه لقمع شبكة الإرهاب التي أَلقت قنابل أو أغارت على البرلمان الهندي... ودعوت رئيس وزراء الهند ليعطينا جميعاً فرصة للعمل مع الرئيس مشرف لتقديم الإرهابيين للعدالة، اليوم اعتقل قائد لشكر طيبة بعد أن اعتقل قائد جيش محمد، وهكذا فهو يجمع بشدة وأنا أقدر جهوده. الإرهاب هو الإرهاب، وفي حقيقة كون الرئيس الباكستاني يلاحق الإرهابيين إشارة جيدة". وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده باول مع وزير الداخلية الهندي الزائر بوزارة الخارجية في ٢٠٠٢/١/٩ قال باول: "تعهدت لوزير الداخلية، كما تعهد الرئيس لرئيس

الوزراء، وكما تعهدت لوزير الخارجية بعدة مناسبات أن هذه الحملة هي ضد جميع أشكال الإرهاب... وسنعمل مع جميع أصدقائنا لإزالة هذه الآفة من على وجه الأرض لأنها تهديد للمدنية". وقال عدواني في المؤتمر نفسه: "... ومباحثاتي اليوم مع السيد أشكروفت والسيد بول والسيد ريتشارد هاس كانت مفيدة للغاية، ومثمرة للغاية، وأعطتني الثقة بأننا سوف نكون قادرين مع بعضنا على سحق الإرهاب من جميع أجزاء العالم". هذا هو الموقف الأمريكي على لسان المسؤولين الكبار بكل صراحة ووضوح؛ انحياز صريح للهند وموقف معاد للمسلمين وللشعب الباكستاني ولجميع الجماعات الكشميرية المسلمة ودعم للعملاء في كل من الهند وباكستان.

وقد كشف وزير الداخلية الهندي أن هذه الحملة الأمريكية مبيتة من قبل حادث البرلمان. إذ صرح في ٢٤/١٠/٢٠٠١م: "إن الحرب الأمريكية الجارية الآن ضد طالبان هي المرحلة الأولى من التحرك ضد الإرهاب الدولي... وفي المرحلة الثانية وعدنا -

الأمريكان - بدعم الهند في قتالها ضد الإرهاب في كشمير". ولقد أكد ذلك ما ورد على لسان باوتشر الناطق بلسان الخارجية الأمريكية في مؤتمره الصحفي بتاريخ ٤/١/٢٠٠٢م حيث قال: "قبل كل شيء، لقد رأينا تصريحات واضحة من الرئيس مشرف بأنه ينوي التحرك ضد الإرهاب، ينوي التحرك ضد منابع وأصول أولئك الذين يشتركون بالعنف؛ وهذا كان موضوع بحث معه منذ ١١ أيلول/سبتمبر؛ هذا موضوع بحثه معنا وبحثناه معه، مثلاً أثناء زيارة الوزير باول في تشرين الأول/أكتوبر؛ وثانياً قد اتخذ عملاً ملموساً لدعم تصريحاته الحازمة التي صرحها... نتوقع الاستمرار في رؤية عمل منه بخصوص التحرك ضد الجماعات المقاتلة، لأنه من الناحية الأساسية نعتقد أنه اتخذ القرار الاستراتيجي بعد ١١ أيلول/سبتمبر للتحرك ضد الإرهاب والعنف...".

أما ما يتظاهر به الأمريكيون من القيام بدور التهدئة ونزع فتيل الحرب كما يزعمون فإنه ذر للرماد في العيون وخداع وتضليل متعمد لأنهم هم المحركون للطرفين ودورهم الحقيقي دور تنسيق وتوزيع الأدوار

لضمان تحقيق الهدف بنجاح. خاصة وأنهم على حذر شديد من إثارة العالم الإسلامي كما ثار وتحرك في الحملة الأولى؛ فلا يريدون الظهور بمظهر المحرك للفتن بل بدور الوساطة والتهدئة ونزع الفتيل على حد تعبيرهم؛ فهم يعلمون علم اليقين منذ اللحظة الأولى لبداية الحملة أن الحرب الشاملة لن تقع بين أئمن عملائهم؛ وأقصى ما يمكن أن يحصل من الناحية العسكرية اشتباكات محدودة متفق عليها بين الأطراف الثلاثة عند اقتراب موعد الانتخابات في شهر شباط/فبراير القادم، ينتصر فيها فاجبايه على باكستان لتجسير ذلك لصالح حملته الانتخابية في أثار براديش إحدى أهم الولايات في الشمال، وفي ثلاث ولايات أخرى. إذ سبق لحزب بهارتيا جانانا أن قام بحادث هدم مسجد البابري فرفع أسهمه عند الهندوس وتمكن من الفوز على حزب المؤتمر العريق وتولي حكم الهند.

أما الموقف البريطاني فإنه متطابق مع الموقف الأمريكي في كلياته وجزئياته؛ أي دعم للهند بلا حدود وحث لمشرف لياشر باستئصال الحركات الكشميرية المسلمة دون تأخير. فقد صرح بليز



في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع فاجبايه في نيودلهي في ٢٠٠٢/١/٦ قائلاً: "... وكما قلت لرئيس الوزراء... فإن الهجوم على البرلمان الهندي بالنسبة لي كالهجوم على برلمان وستمنستر". وقال في خطابه أمام اتحاد الصناعة في بنجالور في ٢٠٠٢/١/٥م: "... أريد أن أعبر عن تضامني التام معكم في مواجهة الهجمات الإرهابية الأخيرة في الهند... الهجمات المفزعة على البرلمان الهندي في ١٣ كانون الأول/ديسمبر وعلى المجلس التشريعي لجامو وكشمير في الواحد من تشرين الأول/أكتوبر؛ فالتهديد الذي يطرحه مثل هؤلاء المتعصبين ليس لديمقراطيتكم فقط ولكن لجميع الديمقراطيات وإلى قيم المدنية في جميع العالم... وأرى الهجوم على برلمانكم بكل تفاصيله وإساءته البالغة وكأنه هجوم على البرلمان الذي أجلس فيه في بلدي". وقال فيما أطلق عليه مع فاجبايه إعلان دلهي في ٢٠٠٢/١/٦م: "... نرفض حجة من يحاولون تسويق الإرهاب، والذي يجب أن يدان بكل وضوح وأن يستأصل أينما وجد". وفي ذلك رد على ما كان يصف به مشرف الكشميريين قبل الحملة من

أنهم "مناضلون من أجل الحرية". فالموقف البريطاني رديف للموقف الأمريكي؛ تماماً كما كان الحال في الحملة الصليبية الأولى على المسلمين الأفغان.

هذه هي الظروف والملابسات التي سبقت خطاب مشرف في ١٢/١/٢٠٠٢م والتي تلقي ضوءاً على خطورة ما ذهب إليه الخائن في سيره مع الحملة الأمريكية وخيانة الجماعات الكشميرية المسلمة والشعب الباكستاني والأمة الإسلامية؛ حين قبل لنفسه دور رأس الحرية المسموم في الحملة الصليبية الثانية؛ تماماً كما قبل تحالف الشمال من الأوزبيك والطاجيك، بالأمس القريب، دور رأس الحرية المسموم في الحملة الصليبية الأولى. وإنه وإن كانت أفعال الخائن تعني عن الاطلاع على خطابه للتأكد من سيره في الحملة، إلا أن الخطاب تعرض لأكثر من ذلك مما يستحق الوقوف عليه لمعرفة خفايا الأمور الجارية في باكستان.

بدأ خطابه بمغالطة أسهب في الحديث عنها وكأنه يستخف بعقول الناس. فقد ذكر أنه من بداية توليه الحكم باشر بحملة

لتخليص المجتمع من التطرف والعنف والإرهاب وبذل قصارى الجهد لإظهار الإسلام على صورته الحقيقية واستشهد استشهداً خاطئاً، يدركه بسهولة كل من يطلع على نص الخطاب، استشهد بما ورد في خطابه الأول الذي ألقاه في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٩م وبما قام به من أعمال بعد ذلك في السنوات التالية بما يخص هذا الموضوع. أراد من المقدمة الطويلة التي ساقها في بداية خطابه إيهام الناس أن ما يقوم به في الوقت الحاضر من مطاردة الجماعات الكشميرية المسلمة أو التشديد على الجماعات الإسلامية الأخرى أو غيرها من الأعمال التي يقوم بها لم يكن استجابة للضغوط الأمريكية أو لطلب الهندوس في نيودلهي. وإنما هي تتماشى مع المصلحة الوطنية.

فهو يريد أن يبعد عن نفسه تهمة الخيانة وهو يقوم بهذه الأعمال استجابة للسياسة الأمريكية وخضوعاً ذليلاً للهندوس. ثم خلص بعد تلك المقدمة الطويلة قائلاً: "إنني أوضح لكم كل هذا بهذا التفصيل الكبير، فقط لأن حقيقة الحملة ضد الإرهاب التي

نباشرها من البداية المبكرة في مصلحتنا الوطنية. لا نعمل ذلك بناء على نصيحة أو ضغط من أي أحد. حقاً إننا واعدون على أنها من مصلحتنا الوطنية. نحن واعدون أننا بحاجة لتخليص المجتمع من التطرف وهذا يجري عمله منذ البداية تماماً... قررنا الانضمام للتحالف الدولي ضد الإرهاب... اتخذنا هذا القرار بناءً على مبادئنا وتمشياً مع مصلحتنا الوطنية... كان قرارنا صائباً تماماً. نياتنا كانت نبيلة... ويسعدني القول بأن الأكثرية الواسعة من الباكستانيين وقفت بجانبنا وأيدت قرارنا".

إن استجابة مشرف للضغوط الأمريكية لمصلحة الهند والسياسة الأمريكية حقيقة يعرفها أهل باكستان ويعرفها كل من يتابع أخبارها من الخارج، ولذلك فإنه من المهزلة والسخرية حقاً أن يظهر حاكم باكستان نفسه أنه الوحيد من دون الناس الذي يجهل هذه الحقيقة. ونود تذكيره بأنه لم يكن يعترف، من عهد قريب، بوجود إرهاب بمسماه الأمريكي في باكستان، ولم يكن يعترف بأن هناك أية جماعة من الجماعات الكشميرية جماعة إرهابية، بل كان يطلق عليهم

"المناضلون من أجل الحرية" وكل ما كان يشير إليه بهذا الصدد لا يتعدى ما سماه بالعنف الطائفي بين الشيعة والسنة الذي لا علاقة له بالإرهاب (الأمريكي) من قريب أو بعيد. ففي ٣٠/٩/٢٠٠١م قال في مقابلة مع مراسل (سي أن أن): "لا يوجد منظمة إرهابية في باكستان...". وفي ١/٦/٢٠٠١م قال لمراسل (سي أن أن): "... استعملت تعبير إرهاب، اسمح لي أن أختلف معك، لا يوجد عندنا إرهاب، يوجد نضال من أجل الحرية، إنها مسألة حقوق إنسان في الجزء الهندي من كشمير". وفي مقابلة مع مراسل الجارديان البريطانية بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠١م أجاب على سؤال عن لشكر طيبة وغيرها من الجماعات قائلاً: "ترى أن جميع أشكال النضال من أجل الحرية في العالم، لا يستطيع أي نضال من أجل الحرية الاستمرار لعقد من الزمن ما لم يكن له دعم - يشير بذلك إلى دعم باكستان للجماعات -، وأنت ترى ذلك عندكم في إيرلندا إذ يوجد له دعم دولي... وهكذا فإذا سميت أي نضال للحرية فإنك تجد له مؤيدين في الخارج، ومثلها الحالة في كشمير. يوجد قتال من أجل الحرية. إنها

أرض متنازع عليها ومُعترف بذلك في الأمم المتحدة ويوجد نضال من أجل الحرية قائم منذ عشر سنوات وقد ضحى ٧٥٠٠٠ شخص بأرواحهم". وقال في مؤتمر سيرات الخامس والعشرين: "نضال الحرية قائم في كشمير. سوف نمددهم دائماً بالدعم الدبلوماسي وسوف نجمع لهم الأموال لكي ينظروا في حال اللاجئيين الذين يأتون بعد استئصالهم من أوطانهم". كما وقال في خطابه في الأمم المتحدة في ١٠/١١/٢٠٠١م: "على العالم أن لا يدوس على الحقوق الحقيقية للشعوب ولا على تطلعات ودوافع الشعوب التي تقاتل لتحرير نفسها والتي تتعرض لإرهاب الدولة". وفي خطابه الأول في ١٧/١٠/١٩٩٩م - الذي استشهد به - قال: "سوف نستمر في الدعم المعنوي والسياسي والدبلوماسي لإخوتنا في كشمير وفي نضالهم لتحقيق حقهم في تقرير المصير...". وفي ٣/١٠/٢٠٠١م قلت مع الـبي بي سي البريطانية عن كشمير: "نضال الحرية قائم هناك، وقد قتل حوالي ٧٠٠٠٠ كشميري. يوجد إرهاب الدولة الهندية، وعلى المرء أن لا يسمي إرهاب الدولة إرهاباً...". وعندما

سئلت عن انتقال التركيز على الإرهاب إلى كشمير قلت: "سوف لا نوافق على ذلك بالمرّة".

هذه بعض تصريحات حاكم باكستان التي تثبت كذبه وتغير موقفه رأساً على عقب. فيصدق عليه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ؛ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»؛ والملك هنا تعني صاحب الأمر والسلطة.

فإذا كان هذا هو حال حاكم باكستان فمن يصدقه عندما يدعي أن ما قام به "ليس استجابة لنصيحة أو ضغط أحد"؛ وكيف يصدقه أحد وهو يخدع نفسه بهذا القول في الوقت الذي اتصل به بوش وناول عدة أيام وعدة مرات يلحون عليه باستئصال الكشميريين والتنكيل بهم وتحميد أرصدتهم؛ وفي الوقت الذي يطلب فيه الهندوس حكام الهند هذه الطلبات؛ فمن يصدقه وهو يستجيب بسرعة مذهلة لطلبات أعداء المسلمين؟! وهل يرى أحد من المسلمين داخل باكستان وخارجها أن تحالف مشرف مع أمريكا

لتدمير أفغانستان على أهلها، وسفك الدماء الإسلامية الزكية لآلاف الأبرياء من المسلمين، وفرض الهيمنة الأمريكية على أفغانستان ووصولها إلى مركز القرار في رعاية الشئون؛ هل يرى أحد أن ذلك من المصالح الوطنية لباكستان وأن ذلك ينطلق من دوافع نبيلة كما يراها الخائن الذي باع نفسه لخدمة المصالح الأمريكية؟! وهل يرى مسلم أن ما شاهده من تحرك الشعب الباكستاني ضد الحملة الصليبية الأولى على المسلمين في أفغانستان يدل على موافقته على قرار الخائن؟!!! نقولها لا وألف لا ولكنه منطلق الملك الكذاب الذي يتلون بما يراه حاكم البيت الأبيض. ولم يتوقف عند هذا الحد في جراته على الباطل إذ نعى على من خالف قراره وقال: "وما آلمني حقاً أن بعض الأحزاب الدينية والجماعات المتطرفة خالفت ذلك القرار...".

وقال في خطابه ما يفيد بأنه ينوي تحويل باكستان إلى دولة تقدمية إذ ورد في الخطاب ما نصه: "... هل تريدون أن تصبح باكستان دولة دينية؟ هل تعتقدون أن التعليم الديني كاف للحكم



أم أننا نريد أن تظهر باكستان كدولة تقدمية ودولة رخاء إسلامي ديناميكي؟ قرار الجماهير لصالح دولة إسلامية تقدمية". إن مشرف يعمل على إجراء تغييرات جذرية في باكستان في اتجاه العلمانية على شاكلة تركيا المعاصرة. هو علماني مفتون بالحضارة الغربية خريج المدرسة العليا للقديس باتريك في كراتشي والكلية المسيحية في لاهور؛ تصفه الصحافة الغربية بأنه رجل عصري (مودرن في لغتهم)، يرى في كمال (أتاتورك)، الذي اقترف أكبر جريمة في تاريخ الأمة الإسلامية بالتواطؤ مع بريطانيا اللئيمة الغادرة هدم الخلافة الإسلامية ومحوها من الوجود، يرى فيه المثل الأعلى. فهو عندما يتكلم عن الاعتدال والتسامح والتقدمية يعني إبعاد الناس عن دينهم وإحلال الحضارة الغربية التي ترى عليها منذ نعومة أظفاره. فما ورد في هذه الفقرة من خطابه ذات دلالة خطيرة بعيدة المدى، يتوجب على كل مسلم أن يعيها وعلى كل قادر أن يتصدى لهذا الحاكم الظالم الخطر. قال في مؤتمر صحفي في إسلام آباد بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٩م: "مضى اليوم ستون عاماً بالضبط على القرار

الباكستاني الذي تم تبنيه في لاهور من قبل الآباء المؤسسين الأوائل الذين كانت رؤياهم لدولة على الصورة التالية: دولة إسلامية حديثة تقدمية لا مكان فيها للطائفية والتعصب... وهذا لم يحدث". وفي ١٠/٣/٢٠٠١م قال للـ(بي بي سي): "الأكثرية الساحقة من الباكستانيين يحملون وجهات نظر معتدلة من الديانة، ولذلك لا مكان لحكم ديني متطرف للبلاد... باكستان تشعر بالحاجة لكبح التطرف الديني لأنه يؤثر علينا فيما يتعلق بالقانون والنظام، لدينا خطة عمل لذلك". وقال وزير خارجيته عبد الستار عزيز في مقابلة صحفية في ١/٩/٢٠٠٢م: "نحن عائدون إلى حكم الآباء المؤسسين الذين تصوروا باكستان دولة إسلامية معتدلة وتقدمية قائمة على مبادئ الحرية والتسامح". وفي ٤/١/٢٠٠٢م قال الناطق باسم الخارجية الأمريكية: "... وثانياً اتخذ مشرف قراراً استراتيجياً لتحريك باكستان باتجاه طريق أكثر اعتدالاً". وقال في ٣/١/٢٠٠٢م: "... تعهدت باكستان تعهداً علنياً بخصوص إصلاح النظام التعليمي لإزالة كل التأثيرات الطائفية وتحسين المستوى الأكاديمي. ونتطلع

لدعم هذه الجهود بمساعدتنا لباكستان". وقال جوزيف ليبرمان اليهودي الديمقراطي الذي كان مرشحاً لنيابة الرئيس، بعد مقابلته لمشرف في ٨/١/٢٠٠٢م: "وعد برويز مشرف باتخاذ إجراء ضد المليشيات الإسلامية... وسيلقي خطاباً للشعب الباكستاني سوف يغير من تاريخ هذا البلد". وقال السيناتور ماكين الذي كان بصحبة ليبرمان: "بعد الاجتماع مع مشرف، نحن على قناعة بأنه ملتزم بتصفية الإرهاب وتأسيس مجتمع متسامح ومعتدل في باكستان".

ومن منطلق سعيه للتغيير الجذري في باكستان لصالح ترسيخ الحضارة الغربية وإبعاد الإسلام عن حياة الناس، تعرض في خطابه، بحذر شديد خوفاً من جلب النقمة والامتعاض، للمدارس الدينية، بقصد تشويه سمعتها مقدمة لتسوية اتخاذ قرار بفرض الرقابة الحكومية الصارمة عليها وتغيير مناهجها، فقال: "... بعض المدارس واقعة تحت تأثير أحزاب وجماعات سياسية دينية ومنها من قام بتأسيس هذه المدارس؛ وأعلم أن بعضها يروج لأفكار سلبية وينشر الكراهية والعنف بدلاً من ترسيخ التسامح والصبر والأخوة". وقال:

"علينا التساؤل عن الاتجاه الذي يقودنا إليه أولئك المتطرفون...". ثم يخلص إلى القول: "وضعنا استراتيجية جديدة للمدارس بحاجة لتنفيذ... وإذا وجد أن أي مدرسة منغمسة بالإرهاب أو الهدم أو نشاط عسكري أو تمتلك أي نوع من أنواع السلاح سوف تغلق، وعلى جميع المدارس أن تتبنى المنهج الجديد مع نهاية العام...". كما وفرض الرقابة على المساجد انطلاقاً من خطته لعلمنة باكستان، نظراً لمعرفته بمدى تأثيرها العميق على الرأي العام، فقال: "علينا أن نراقب إساءة استعمال المساجد والمدارس ويجب أن لا تستعمل لنشر الأهواء السياسية والطائفية... علينا تعزيز بيئة من التسامح والعقلانية والمسئولية، والصبر والتفاهم وعلينا مراقبة التطرف والقتالية والعنف والأصولية... وسوف تسجل جميع المساجد ولن نسمح ببناء مساجد جديدة إلا بعد إذن، وسوف يقتصر استعمال مكبرات الصوت على الأذان وخطب الجمعة والوعظ فقط".

شجب الإرهاب (بالمفهوم الأمريكي) بعبارات لا لبس فيها وفرض الحظر على خمس جماعات، وحدد سياسته الجديدة نحو

الجماعات الكشميرية بما يتماشى مع السياسة الأمريكية وبما يفى بطلبات الهندوس ويرضيهم. وهذه السياسة الجديدة واللهجة الجديدة تختلف تماماً مع ما كان يعلنه ويقول به هذا الخصوص منذ أن سلمه الأمريكان مقاليد الحكم في البلاد في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٩٩م بعد استهلاك نواز شريف وخلعه. قال في الخطاب: "لن يسمح لأية منظمة الانغماس بالإرهاب تحت اسم كشمير. ندين الأعمال الإرهابية التي حصلت في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر والواحد من تشرين الأول/أكتوبر والثالث عشر من كانون الأول/ديسمبر. وكل من يوجد متورطاً بأي عمل إرهابي سوف يعامل بحزم؛ وسوف يُتخذ إجراء حازم ضد أي فرد أو جماعة أو منظمة باكستانية إذا وُجدت متورطة بالإرهاب داخل وخارج البلاد. "أطلب وقف التدخل في شئون الآخرين... ويجب وضع نهاية للتطرف والطائفية". "لن يسمح لمنظمة في باكستان أن تسمي نفسها لشكر أو سباح أو جيش، وسوف تواجه كل منظمة أو فرد بإجراءات عقابية حازمة إذا وجدت تحرض الناس على العنف في

الداخل أو الخارج". وورد في خطابه على طلب الهند بتسليم أشخاص بعينهم بعبارات حاول بها حفظ ماء وجهه المفضوح وإرضاء الهندوس. فذكر أنه سيحاكم الباكستانيين إذا ثبتت إدانتهم؛ أما غير الباكستانيين لم يتحفظ على تسليمهم فقال بهذا الخصوص: "... لا مجال للحديث عن تسليم أي باكستاني، لن يحصل هذا أبداً. إذا قدمت لنا أدلة ضدهم ستتخذ إجراءات بحقهم داخل باكستان بموجب قوانيننا. أما بخصوص غير الباكستانيين، فإننا لم نعط لجوءاً سياسياً لأحد؛ فأني فرد يقع ضمن هذه القائمة سيقاضى عندما نجاهه".

وهكذا يكون مشرف قد كشف عن وجهه القبيح بما لا يدع مجالاً للشك في أنه سائر بالحملة الصليبية الثانية لتصفية الجماعات الكشميرية وأية جماعات إسلامية يلمس خطورتها عليه أو على المصالح الأمريكية والهندية تحت شعار مقاومة الإرهاب بمسماه الأمريكي. إضافة لذلك فإنه سائر في علمنة باكستان وقد سن التشريعات التي تمكنه من السير في هذا الطريق ووضعها موضع التنفيذ.

لم يكن غريباً على مشرف أن يتمرغ بالخيانة إلى هذا الحد؛ فقد سبق وأن انحاز، بالأمس القريب، إلى الحملة الصليبية الأمريكية الأولى متحدياً، بكل صلف وقحة مشاعر الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أدناها، وها هو اليوم يقوم بأعمال خيانية لا تقل في خطورتها عن الأولى ويتحدى مشاعر الأمة بصلف وقحة أزيد. ولم يكن ليتجرأ على انتهاك حرمت الأمة من جديد لو نال الجزاء الأوفى على فعلته الأولى عندما سخر إمكانات باكستان لخدمة الحملة الأمريكية على المسلمين الأفغان. فلما سلم من عواقب فعلته الأولى أصبح متهوراً لا يبالي بالتورط في خيانة بعد أخرى؛ شأنه شأن حكام العالم الإسلامي الذين ازدادوا عتواً وغطرسة بعد أن نجوا سالمين من خيانات عظمى ارتكبوها في وضح النهار بحق هذه الأمة.

ها هي قد بدأت الحملة الصليبية الثانية، بأقل إثارة وضجيج، ولا يعلم إلا الله مدى الدمار الذي ستخلفه على المسلمين في باكستان وخارجها. بدأت بعد أن انتهت الحملة الأولى أو كادت بدمار أفغانستان على رؤوس أهلها، وسفك الدماء الزكية لعشرات

الآلاف من المسلمين الأبرياء، وفرضت رأس الكفر أمريكا سيطرتها على مقدرات الأمور وأخصها الهيمنة على مركز القرار في تدبير أمور المسلمين، وهذا هو الهلاك بعينه. ولا ندري أين ومتى ستبدأ الحملة الثالثة وحجم المآسي والدمار المتوقع!! أمة تُجرُّ الى مسلخ الذبح وهي لا تحرك ساكناً، وجيوشها المدججة بالسلاح رابضة في ثكناتها بانتظار الأوامر تأتيها ممن يشاركون في هذه الحملات مع الكفار ضد المسلمين!

### أيتها الأمة الكريمة؛

إن من أشد ما ابْتُلينا به أن يكون للكفار علينا سبيل، وأن تكون بيدهم مقاليد أمرنا، وكأنه ليس لنا من الأمر شيء، يفرضون علينا حكماً ظلمة منافقين يطلبون العزة عندهم من دون الله ويزيلون آخرين وفق هواهم وحسب مصالحهم. تفانى هؤلاء الحكام في خدمتهم وتناولوا على الأمة بانتهاك الحرمات والمقدسات وازدادوا تناولاً في غياب السؤال والمحاسبة والعقاب الرادع.

إن تحرير كشمير وتحرير الهند من حكم الهندوس الكفار وتحرير



فلسطين من حكم اليهود الكفار وتحرير سائر بقاع العالم الإسلامي من حكم الكفار لا يكون بالمنظمات والحركات والجماعات ولو كانت على أحسن تسليح، لأن هذا من مهمات الدول وبعد الإعداد الكافي؛ والاعتماد على الحركات في تحرير البلاد تمكين للكافر منها وتغطية للحاكم على خيائته وتقصيره وإفلاسه، والذي يجب أن يحاسب عليه أشد الحساب.

ومع وجوب رد المعتدي داخل البلاد المحتلة وفق أحكام جهاد الدفع فإنه يتوجب على من هو خارجها تحريك الجيوش لتحرير هذه البلاد لا أن يركنوا إلى المقاومة المحدودة النتائج في الداخل؛ وهذا لا يسقط عن كل قادر وجوب التلبس بالعمل لإقامة حكم الإسلام، أي إقامة الخلافة الراشدة، التي بات يشناق لقيامها كل مسلم.

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. وقال: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «... وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».